

مَفْهُومُ الْأَمْنِ

الْأَمْنُ فِي الدُّنْيَا نِعْمَةٌ مِنَ النِّعَمِ الْكُبْرَى، الَّتِي مَنَّ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ. فَهُوَ سَبِيلٌ لِلرَّاحَةِ وَالطَّمَآنِينَةِ، وَطَرِيقٌ لِلرِّخَاءِ وَالِاسْتِقْرَارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾. وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ -ﷺ- أَنْ يَجْعَلَ الْمُؤْمِنِينَ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ، أَيْمَةً لِلنَّاسِ هُدًى مُهْتَدِينَ، وَأَنْ يُوفَّرَ لَهُمُ الْأَمْنُ مِنْ بَعْدِ الْخَوْفِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

إِنَّ الْأَمْنَ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ الْكَرِيمَ -ﷺ- وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ، لَا يَقْدَرُ بِثَمَنِ فِي حَيَاةِ الْأَفْرَادِ وَالشُّعُوبِ؛ فَهُوَ سَبَبُ السَّعَادَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

حَرَّمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَفْسَ الْمُؤْمِنِ عَلَى صَاحِبِهَا، وَحَرَّمَهَا عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ، فَلَا يَجُوزُ الْإِعْتِدَاءُ عَلَيْهَا وَقَتْلُهَا، أَوْ إِذَاؤُهَا، وَجَعَلَ عُقُوبَةً مَنْ يَقْتُلُهَا النَّارَ فِي الْآخِرَةِ، تَكْرِيمًا وَصِيَانَةً لِهَذِهِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا".

وَالنَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ لَهَا دَوَافِعُهَا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَهِيَ بِحُكْمِ طَبِيعَتِهَا، تَمِيلُ إِلَى مَا تَطْمَحُ إِلَيْهِ، وَتَتَطَلَّعُ إِلَى مَا لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا. وَالْأَمْنُ يَرْتَبِطُ غَالِبًا بِنَزْعَةِ الْخَيْرِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ، وَالْجَرِيمَةُ تَرْتَبِطُ غَالِبًا بِنَزْعَةِ الشَّرِّ عِنْدَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.

وَالْإِسْلَامُ لَمْ يَتْرُكْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً مِنْ سُلُوكِ الْعِبَادِ، إِلَّا وَضَعَ لَهَا قَوَاعِدَ وَأُسُسًا تَتَّفِقُ مَعَ مَصْلَحَةِ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ، سَوَاءً أَكَانَ هَذَا السُّلُوكُ عِبَادَةً أَمْ مُعَامَلَةً، وَقَرَّرَ عُقُوبَةً لِكُلِّ فِعْلٍ لَا يَتَّفِقُ مَعَ مَصْلَحَةِ الْجَمَاعَةِ وَالْفَرْدِ، فَتَحَقَّقَ بِذَلِكَ الْأَمْنُ الذَّاتِي وَالْأَمْنُ فِي الْمَالِ، وَالْأَمْنُ فِي النَّسْلِ وَالْعَرِضِ، وَالْأَمْنُ فِي الْمُعَامَلَاتِ، وَالْأَمْنُ فِي الْحُقُوقِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَالْأَمْنُ فِي كَسْبِ الْعَيْشِ الْحَلَالِ.

لَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِهَذَا الْأَمْنِ الشَّامِلِ، حَيَاةً كَرِيمَةً لِلْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ، حَيَاةً مُسْتَقَرَّةً آمِنَةً، هَادِئَةً، لَا يُعَكِّرُهَا سُلُوكُ الْعَابِثِينَ وَالْمُنْخَرِفِينَ وَالْمُجْرِمِينَ. فَقَرَّرَ الْخَالِقُ لِكُلِّ عَمَلٍ مُخِلٍّ بِأَمْنِ الْفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ عُقُوبَةً رَادِعَةً، لِمَنْ لَا يَمْتَثِلُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ، وَلَا يَنْتَهِي بِنَوَاهِيهِ، وَلَا يَحْرِصُ عَلَى مَصْلَحَةِ الْجَمَاعَةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا؛ فَجَعَلَ حَدَّ الْقِصَاصِ لِلْقَاتِلِ الْمُتَعَمِّدِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

قراءة موسَّعة

المليون

كَانَتْ أَكْثَرَ أَحْوَاتِهَا ذِكَاءً وَتَأَلُّقًا ؛ فَقَدْ تَأَلَّقَتْ مُنْذُ صِغَرِهَا . تَمَيَّزَتْ وَتَفَوَّقَتْ فِي الْمَدْرَسَةِ ، وَفِي الْجَامِعَةِ ، وَفِي الْعَمَلِ . كَمَا تَدْفَقَتْ نَحْوَهُمْ حُبًّا وَدِفْئًا ، رُغْمَ بُرُودَةِ مَشَاعِرِهِمْ نَحْوَهَا . أَسْرَعَتْ تُعِدُّ طَعَامَ الْعِشَاءِ أَصْنَافًا مُتَعَدِّدَةً تُنَاسِبُ أَذْوَاقَ الْجَمِيعِ ؛ فَبَعْدَ قَلِيلٍ سَيَجْتَمِعُ شَمْلُ عَائِلَتِهَا فِي بَيْتِهَا الْمُتَوَاضِعِ .

عَادَ زَوْجُهَا مُحَمَّلًا بِأَصْنَافٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ وَالْحَلْوَى ، لَمْ تَكُنْ فِي اسْتِقْبَالِهِ كَعَادَتِهَا ؛ بَحَثَ عَنْهَا ، دَخَلَ غُرْفَتَهَا فَلَمْ يَجِدْهَا . نَادَاهَا : أَمِينَةٌ ! أَمِينَةٌ ! أَيْنَ أَنْتِ ؟ سَمِعَ صَوْتَهَا : أَنَا هُنَا فِي غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ . دَخَلَ الْغُرْفَةَ مُتَسَائِلًا : وَمَاذَا تَفْعَلِينَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ ؟ رَأَاهَا غَارِقَةً خَلْفَ الْمَكْتَبِ ، وَقَدْ تَكَدَّسَتْ أَمَامَهَا أَوْرَاقٌ وَمَظَارِيفُ ، فَسَأَلَهَا مُمَازِحًا : لِمَ كُلُّ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ وَالْمَظَارِيفِ ، كَأَنَّ سَاعِي الْبَرِيدِ أَلْقَى إِلَيْكَ بِجَعْبَتِهِ ؟ ضَحِكَتْ ، وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّهَا مُفَاجَأَةٌ لَنْ أُخْبِرَكَ إِلَّا فِي الْمَسَاءِ ، حِينَ يَخْضُرُ الْجَمِيعُ . وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنْهَا ، أَخْفَتِ الْأَوْرَاقَ بِيَدَيْهَا ، وَقَالَتْ لَهُ : أَرْجُوكِ . لَا تُضِعْ بِهَجَةٍ الْمُفَاجَأَةَ ! دَقَّ جَرَسُ الْبَابِ ... دَخَلَ الْجَمِيعُ دَفْعَةً وَاحِدَةً . أَسْرَعَتْ تُمَسِّكُ يَدَ وَالِدَتِهَا ، تُقَبِّلُهَا ، تُسَاعِدُهَا ؛ لِيَجْلِسَ عَلَى أَقْرَبِ أَرِيكَةٍ ، ثُمَّ قَبَّلَتْ رَأْسَ أَبِيهَا . حَاوَلَتْ أَنْ تُسَاعِدَهُ لِيَجْلِسَ ، فَدَفَعَهَا قَائِلًا : ائْرْكِي يَدِي .. أَنَا مَازِلْتُ شَابًّا ... لَسْتُ كَأَمِّكَ الْعَجُوزِ !

ضَحِكَ الْجَمِيعُ . تَبَادَلُوا التَّحِيَّاتِ وَالْأَشْوَاقَ . أَلْقَى سَلْمَانُ أَصْغَرَ إِخْوَتِهَا مَا لَدَيْهِ مِنْ طُرْفٍ . إِنَّهُ آخِرُ الْعُنُقُودِ الْمُدَلَّلِ ! قَالَ زَوْجُهَا مُدَاعِبًا : آخِرُ نُكْتَةٍ يَا جَمَاعَةً ، أَنْ أَمِينَةٌ تُعِدُّ لَكُمْ مُفَاجَأَةً ! رَدَّ أَخُوهَا الْأَكْبَرُ : أَخْشَى أَنْ تَكُونَ الْمُفَاجَأَةُ ، أَلَّا عِشَاءَ الْيَوْمِ ! التَّفُؤُوا حَوْلَ مَائِدَةِ الطَّعَامِ الْعَامِرَةِ . تَوَقَّفُوا عَنِ الْكَلَامِ وَالضَّحِكِ ، أَكَلُوا بِشَهْيَةٍ مُتَنَاهِيَةٍ ، فَقَالَ زَوْجُهَا مُبْتَسِمًا : عَلَيْكُمْ الْآنَ أَنْ تَلْقُوا النِّكَاتِ ، وَعَلَيَّ أَنْ أَكُلَ ! رَدَّ الْوَالِدُ : يَا لَكَ مِنْ صَهْرٍ ! كَيْفَ نَتَكَلَّمُ ، وَلَا أَحَدٌ يُجِيبُ الطَّبْنُخَ كَمَا كَانَتْ تُجِيبُهُ زَوْجَتِي ، إِلَّا ابْنَتِي أَمِينَةٌ . طَعَامٌ رَائِعٌ سَلِمَتْ يَدَاكِ . لَحَظَاتٌ رَائِعَةٌ تُمِطُّ سَعَادَةً وَحُبًّا .. تَشْتَعُّ صَفَاءً وَنَقَاءً . إِنَّهَا أَجْمَلُ أَوْقَاتِهَا ، حِينَ تَرَى عُرَى الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ ، تُحْكِمُ وَثَاقَ أُسْرَتِهَا الْغَالِيَةِ . إِنَّهَا تُحِبُّهُمْ جَمِيعًا . تَتَمَنَّى لَهُمْ كُلَّ خَيْرٍ كَمَا تَتَمَنَّى لِنَفْسِهَا تَمَامًا .

تَمَطَّى سَلْمَانُ ، وَضَرَبَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَقَالَ : لَقَدْ امْتَلَأْتُ .. الْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَتْ لَهُ : هَيَّا يَا صَغِيرِي . هَيَّا كُلُّ هَذِهِ الْمُلُوحِيَّةِ ، طَبَخْتُهَا خَصِيصًا لِأَجْلِكَ . إِنَّهَا تُدَلِّلُكَ كَأُمِّهَا تَمَامًا . تَشْعُرُ أَنَّ فِي رِضَاهُ رِضَا وَالِدَيْهَا عَنْهَا . قَدِمَتْ لَهُ مُنْذُ صِغَرِهِ كُلُّ مَا تَسْتَطِيعُ . غَمَرَتْهُ حُبًّا وَدَلَالًا وَمَالًا ، وَأَعْطَتْهُ الْكَثِيرَ ، فَهُوَ الصَّغِيرُ الْأَثِيرُ !

قال لها: وَالْآنَ أَيْنَ الْمَفْاجَأَةُ؟ وَقَفْتُ، اسْتَعَدْتُ لِلْمَوْقِفِ.

قَالَتْ لَهُمْ: أَنَا مَشْغُولَةٌ مُنْذُ شَهْرٍ بِحَلِّ مُسَابَقَاتٍ وَالْغَزَا، جَائِزَتُهَا مِليونُ دِينَارٍ.

صَاحَ الْجَمِيعُ: مِليونُ دِينَارٍ؟ غَيْرُ مَعْقُولٍ!

قَالَتْ: صَدَّقُونِي. لَقَدْ اسْتَطَعْتُ بَعْدَ جُهِدٍ أَنْ أَفْكَ أَلْغَازَهَا، وَأَنْ أَجِيبَ عَنْ أَسْئَلَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ. أَنَا مُتَأَكِّدَةٌ مِنَ الْحَلِّ الصَّحِيحِ.

قَالَ سَلْمَانُ: إِذَنْ سَتَفُوزِينَ بِالمِليونِ دِينَارٍ حَتْمًا!

أَجَابَتْهُ بِحِدَّةٍ: لَا.. لَا.. لَنْ يَكُونَ لِي وَحْدِي.. إِذَا حَصَلَ، وَكُنْتُ الْفَائِزَةَ، تَقَاسَمْتُهَا بِالسَّوَاوِي مَعَكُمْ جَمِيعًا. لَنْ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ الْمِليونُ لِي وَحْدِي. تَصَوَّرُوا! لَقَدْ كَتَبْتُ بِاسْمِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ عَشَرَ إجاباتٍ صَحِيحَةٍ، وَوَضَعْتُهَا فِي عَشْرَةِ مَظَارِيفَ، سَوْفَ أُرْسِلُ سِتِّينَ إجابةً صَحِيحَةً؛ أَيُّ حَسَبِ قَانُونِ الْإِحْتِمَالَاتِ، سَتَكُونُ فُرْصَةُ الْفَوْزِ لِوَاحِدٍ مِنْنا أَكِيدَةً بِإِذْنِ اللَّهِ.

سَأَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ: هَلْ أَنْتِ جَادَّةٌ يَا أُمَيَّةُ أَوْ تَمْرَحِينَ؟ لَا.. لَا.. أَنَا وَاثِقَةٌ مِنْ إجاباتي.. عَلَى الْأَقْلَى سَيَفُوزُ وَاحِدٌ مِنْنا، وَسَتَتَقَاسَمُ الْمِليونَ.

قَالَ سَلْمَانُ مُعْتَرِضًا: وَمَنْ قَالَ لَكَ سَتَتَقَاسَمُ الْجَائِزَةُ؟ أَنَا شَخْصِيًّا لَوْ كَانَ مِنْ نَصِيبِي، لَا حَتْفَلْتُ بِهَا لِنَفْسِي، وَلَمَّا أُعْطِيتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ دِينَارًا!

قَالَتْ لَهُ: أَنْتِ تَمْرَحُ. غَيْرُ مَعْقُولٍ! أَجَابَ بِلا مَبَالَاةٍ: لَا.. لَا.. لَا أَمْرَحُ إِطْلَاقًا. هَذَا مَا سَأَفْعَلُهُ! صَمَتَتْ أُمَيَّةُ بُرْهَةً، صَدَمَتْهَا أَنَانِيَّةُ أَخِيهَا الصَّغِيرِ وَأَحْزَنْتُهَا. وَلَكِنْ هَذَا مَا يُتَوَقَّعُ مِنْ شَابٍّ، تَعَوَّدَ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْجَمِيعِ، وَلَا يُعْطِي أَحَدًا. أَمَّا أَخَوَاهَا الْبَاقِيَانِ، فَهُمَا مُخْتَلِفَانِ تَمَامًا بِالتَّأَكِيدِ، وَكَذَلِكَ أُمُّهَا وَأَبُوهَا وَزَوْجُهَا. تَرَى مَا مَوْقِفُهُمْ لَوْ حَصَلَ أَحَدُهُمْ عَلَى الْجَائِزَةِ؟ تَرَدَّدَتْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَ لَهُمْ جَهْرًا. خَطَرْتُ بِبَالِهَا فِكْرَةً.. قَالَتْ لَهُمْ: مَا رَأَيْكُمْ لَوْ أَسْأَلَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سِرًّا: عَمَّا سَيَفْعَلُهُ بِالمِليونِ؟ عَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُوا بِصِدْقٍ وَصَرَاحَةٍ. لَا تَخَافُوا، لَنْ أُفْشِيَ سِرَّكُمْ.. ضَحِكَ الْجَمِيعُ؛ فَقَدْ أَعْجَبَتْهُمْ الْفِكْرَةُ.

تَقَدَّمَتْ مِنْ أَبِيهَا وَسَأَلَتْهُ، فَهَمَسَ فِي أُذُنِهَا وَقَالَ: سَوْفَ أَتَزَوَّجُ مِنْ شَابَّةٍ، تُجَدِّدُ لِي حَيَاتِي. وَلَكِنْ تَذَكَّرِي، هَذَا سِرٌّ بَيْنَنَا! نَظَرْتُ إِلَى أُمِّهَا مُشْفِقَةً، تَمَنَّتْ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ جَادٍّ، كَمَا تَمَنَّتْ أَلَّا يَكُونَ الْمِليونُ مِنْ نَصِيبِهِ.

سَأَلَتْ أُمُّهَا بِرَفَقٍ: «وَأَنْتِ يَا أَلْحَى أُمُّ». هَمَسَتْ الْأُمُّ وَأَجَابَتْ دُونَ تَفْكِيرٍ: «سَوْفَ أَهْدِي الْمِليونَ لِسَلْمَانَ؛ فَهُوَ الصَّغِيرُ الضَّعِيفُ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بَعْدَ».

قَالَتْ لِنَفْسِهَا: يَا إِلَهِي! كَيْفَ تُؤَنِّرُهُ عَلَيْنَا جَمِيعًا. أَلَسْنَا أَوْلَادَهَا؟ كَيْفَ تُكْسِبُهُ الْمَالَ، وَتُفْقِدُهُ مَحَبَّةَ إِخْوَتِهِ وَاحْتِرَامَهُمْ؟!

نَظَرْتُ إِلَى أَخِيهَا عَبْدِ اللَّهِ. إِنَّهُ الْكَبِيرُ الْعَاقِلُ؛ هُوَ مَنْ تَعَوَّدَ حَمْلَ الْمَسْئُولِيَّةِ، وَالْبَذْلَ وَالْعَطَاءَ. سَأَلْتُهُ بِكُلِّ حُبٍّ: وَأَنْتَ يَا عَزِيزِي؟

طَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهُ أَكْثَرَ، وَقَالَ بِصَوْتٍ لَا يَكَادُ يُسْمَعُ: سَأَشْتَرِي بَيْتًا جَدِيدًا. سَأَنْفَصِلُ بِزَوْجَتِي وَأَوْلَادِي عَنْ أُمِّكَ وَأَبِيكَ. أَنَا مُتَعَبٌ جَدًّا مِنْ كَثْرَةِ مَسْئُولِيَّاتِي يَا أَمِينَةٌ..

يَا إِلَهِي! لَمْ تَكُنْ تَتَوَقَّعُ هَذِهِ الْإِجَابَةَ. مُسْتَحِيلٌ. إِنَّهُ مُتَضَاقِقٌ مِنْ وُجُودِ أُمِّهِ وَأَبِيهِ. يُرِيدُ أَنْ يَتَخَلَّى عَنْ مَسْئُولِيَّتَيْهِ نَحْوَهُمَا! لَيْتَهَا لَمْ تَسْأَلْهُ. شَعَرْتُ بِدَوَارٍ خَفِيفٍ، ثُمَّ بِرَغْبَةٍ فِي التَّقْيُّؤِ.

جَلَسْتُ وَالدُّنْيَا تَدُورُ مِنْ حَوْلِهَا. نَظَرْتُ إِلَى أَخِيهَا أَحْمَدَ إِنَّهُ.. أَمَلُهَا الْآخِرُ.. رَبُّمَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ أَخَوَيْهِ. إِنَّهُ صَاحِبُ مَلَائِينَ مُوَكَّدًا سَيَتَقَاسَمُ الْمِلْيُونَ مَعَ الْجَمِيعِ. لَا بُدَّ أَنْ يَفْعَلَ، لَيْسَ مِنْ أَجْلِ

الْمَالِ، بَلْ لِيُشْعِلَ نَفْسَهَا بِصَيصُ أَمَلٍ، وَوَمَضَةٌ خَيْرٍ! تَقَدَّمَ مِنْهَا أَحْمَدُ وَقَالَ: أَلَمْ يَأْتِ دَوْرِي بَعْدُ؟ ثُمَّ قَالَ هَامِسًا دُونَ أَنْ تَسْأَلْهُ: لَوْ كَسَبْتُ الْمِلْيُونَ،

فَسَيَكُونُ قَدْ جَاءَ فِي وَقْتِهِ الْمُنَاسِبِ تَمَامًا. سَأَجْرِي صَفْقَةً جَدِيدَةً، أَسْتَاجُ فِيهَا إِلَى مِلْيُونَ، وَرَبُّمَا أَكْثَرَ!

شَعَرْتُ بِالدُّوَارِ مِنْ جَدِيدٍ. لَيْتَهَا لَمْ تَسْمَعْ مَا سَمِعْتُ.. لَيْتَهَا لَمْ تَسْأَلْ، وَلَيْتَهُمْ لَمْ يُجِيبُوا. نَظَرْتُ إِلَيْهَا زَوْجُهَا بِحُبٍّ.. رَبُّمَا كَانَ هُوَ الْوَحِيدَ الَّذِي أَدْرَكَ أَنَّهَا مُتَعَبَةٌ. رَبُّمَا كَانَ هُوَ الَّذِي لَنْ

يَتَخَلَّى عَنْهَا، لَوْ رَجَعَ الْجَائِزَةُ.. وَلَكِنْ مَا يُدْرِيهَا؟ وَمَنْ يَضْمَنُ لَهَا؟ نَظَرْتُ إِلَيْهِ مَلِيًّا. هَمَّتْ أَنْ تَسْأَلْهُ. تَوَقَّفَتْ. لَقَدْ خَافَتْ مِنْ إِجَابَتِهِ. خَشِيتُ أَنْ يُطْفِئَ فِي نَفْسِهَا آخِرَ وَمَضَةٍ حُبٍّ وَأَمَلٍ.

اقْتَرَبَ مِنْهَا هَامِسًا. أَبْعَدْتُهُ. قَالَتْ لَهُ بِحِدَّةٍ: أَرْجُوكَ. أَرْجُوكَ لَا تَتَكَلَّمْ. لَا أُرِيدُ مِنْكَ إِجَابَةً!

أَسْرَعْتُ إِلَى غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ، جَمَعْتُ كُلَّ الْأُورَاقِ وَالْمَظَارِيفِ الْمُتَرَاكِمَةِ. حَمَلْتُ كُلَّ الْإِجَابَاتِ الَّتِي تَعَبْتُ فِيهَا شَهْرًا كَامِلًا. وَأَلْقَيْتُ بِذَلِكَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ فِي الْمَطْبَخِ. فِي سَلَّةِ الْمُهْمَلَاتِ. وَأَشْعَلْتُ فِيهِ

النَّارَ؛ لِتَأْكُلَهُ وَتُخْفِيَ مَعَهُ الْحَقِيقَةَ. نَظَرْتُ إِلَى الْأُورَاقِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ. تَلَمَّسْتُ قَلْبَهَا الْأَبْيَضَ النَّظِيفَ. شَعَرْتُ أَنَّ وَهَجَ النَّارِ يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ. إِنَّهُ يَحْتَرِقُ وَيَتَسَخَّرُ بِالسَّوَادِ. بَكَتُ بِمَرَارَةٍ، وَمَسَحْتُ دُمُوعَهَا

بِسُرْعَةٍ. خَافَتْ أَنْ يَكْتَشِفُوا حَقِيقَةَ أَنْفُسِهِمُ الْمَرِيضَةِ، وَقَالَتْ فِي سِرِّهَا: عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعِيشَ مُغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْيَانِ؛ لِتَسْتَمِرَّ الْحَيَاةُ.

حَمَلْتُ صَبِينَةَ الْكُنَافَةِ وَوَضَعْتُهَا أَمَامَهُمْ، وَقَالَتْ: هَذِهِ هِيَ الْمُفَاجَأَةُ الَّتِي أَعَدْتُهَا لَكُمْ. كَانَتْ قِصَّةُ الْمِلْيُونَ مُزَاحًا! نَظَرْتُ إِلَيْهَا الْجَمِيعُ مَشْدُوهِينَ. مَدَّتْ يَدَهَا لِتَأْكُلَ وَقَالَتْ: هَيَّا تَفَضَّلُوا. نَحْنُ فِي

أَشَدِّ الْحَاجَةِ إِلَى الْحُلُوى لِنَمْسَحَ بِهَا مَرَارَةَ أَفْوَاهِنَا..

(وَفَاءُ شَلْبِي - مَجَلَّةُ الْأُسْرَةِ: بِتَصَرِّفٍ)